(101) وأمّا ذكر الكتاب، فانّ الاَنبياء كان لهم في هذه الاَماكن مع اللّه تعالى كلام، والكلام في الكتاب واقترانه بالطور أدلّ دليل على ذلك، لاَنّ موسى (عليه السلام) كان له مكتوب ينزل عليه وهوبطور. وأمّا ذكر السقف المرفوع ومعه البيت المعمور ليعلم عظمة شأن محمد (صلى ا عليه وآله وسلم). (1) وأمّا المقسم عليه فهو قوله: (إِنّ َ عَذابَ رَبّ ِكَ لَواقِع * ما لَهُ مِنْ دافِع) . (2) وأمّا وجه الصلة بين المقسم به على تعدّده والمقسم عليه، هو انّ المقسم عليه عبارة عن وقوع العذاب لا محالة وعدم القدرة على دفعه، فإذاً ناسب أن يقسم بالكتاب أي القرآن والتوراة اللّذين جاء فيهما أخبار القيامة وحتميتها. كما ناسب أن يحلف بمظاهر القدرة وآيات العظمة كالسقف المرفوع والبحر المسجور حتى يعلم أنّصاحب هذه القدرة لقادر على تحقيق هذا الخبر،وهو عبارة عن أنّ عذابه لواقع وليس له دافع. ويكفيك في بيان عظمة البحار أنّها تشغل حيّزاً كبيراً من سطح الاَرض يبلغ نحو ثلاثة أرباعه، وتختلف صفات الماء عن الاَرض، بسهولة تدفقه من جهة إلى أُخرى، حاملاً الدفء أو البرودة، وله قوة انعكاس جيدة لشعاع الشمس، ولذا فانّ درجة حرارة البحار لا ترتفع كثيراً أثناءالنهار، ولا تنخفض بسرعة أثناء الليل فلا تختلف درجة الحرارة أثناء الليل عن النهار بأكثر من درجتين فقط. ويقول أحد العلماء: إنّ البحر يباري الزمان في دوامه، ويطاول الخلود في

_____ 1 ـ تفسير الفخر الرازي:28|240.

2 ـ الطور:7ـ 8.